مجلة افاق للعلوم | المجلد 05 / العـدد: 18 (2020)، ص 121- 128

تاريخ الاستلام: 2019/09/21 | تاريخ القبول: 2019/11/02

المقاربة التعليمية لآداب "المتعلم مع المعلم" في كتاب "الكامل في القراءات" للإمام الهذلي الجزائري

The educational approach to the ethics of "learner with the teacher" in the book "elkamel fi elkiraat" of the Algerian Imam al-Hadhli

د.عبد المالك مغشيش

جامعة خنشلة

نجوى منصوري

جامعة باتنة 1

ملخص:

يروم البحث في هذا الموضوع الوقوف عند تجربة الإمام الهذلي في مجال: علم القراءات-من خلال :القارئ و المقرئ-،وفضائل المقرئين وحملة كتاب الله ، ونظرته إلى آداب المعلم و المتعلم ،وطرائق التعليم ترغيبا منه في حفظ كتاب الله بأنسب الطرق، ...ويخلص البحث إلى إيجاد الطريقة التعليمية المثلى لأجيال اليوم في طرق تحبيبهم لكتاب الله ،و آدابهم مع معلميهم ،والسياسة المثلى لمعلمي القرآن، وطرح نماذج تربوية في حفظ القرآن من خلال أسلافنا المغاربة...وغيره.

كلمات مفتاحية: (الإمام الهذلي ،المقاربة التعليمية ،القارئ، المقرئ ،نماذج تربيوية.).

Abstract:

: The purpose of this article is to look for the position and look of Imam al-Hathli to the ethics of the teacher and the learner through the field of readings - reader and reciter - and the virtues of the reciter and the campaign of the Book of God, to keep the book of God and draw the meaning of his income to the virtues of readers across the scenes. Finding the best educational method for the generations of the day in the ways of their love of the book of God, and their ethics with their teachers, and the best policy for teachers of the Koran, and put educational models in the preservation of the Koran through our ancestors ... and others.

Keywords: (Imamal -Hadhi, educational approach, reader, reciter, educational models)

المؤلف المرسل: د.عبد المالك مغشيش ،**الإيميل:** *abouaroua1@gmail.com*

مقدمة

حرص علماء الغرب الإسلامي منذ القرون الأولى على وضع مقاربات منهجية في التعليم القرآني على الخصوص على حساب بقيت العلوم الأخرى ، لما لها من وقع على الصبية و على الناشئة ،وهو ما ذهب إليه "ابن خلدون" في نقله لصورة التعليم في عصره قائلا :" أما أهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها ، إلا أن عنايتهم بالقرآن ،واستظهار الولدان إياه ، ووقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته ،أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك" (خلدون، 2001، صفحة 538.).

و للمالكية براعة في التأليف في العلوم الشرعية المختلفة ،ولهم قدم السبق في كثير من فروعها ، وهذا لطبيعة تقدم علوم الشريعة على باقي العلوم الأخرى ببلاد الغرب الإسلامي ،ومن أبرز ما ألفوا فيه وكان لهم فيه السبق ،ما تعلق بالتربية و التعليم ووضع أسس منهجية تربوية للناشئة و للمعلمين من أجل تيسير العملية التعليمية و توحيدها في أقطار المغرب الإسلامي ،وأهم ما ألف في هذا الميدان كتاب "آداب المعلمين" لابن سحنون(202- 256هـ) " (الذهبي، 1996، صفحة 123) و"كتاب الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" لعليّ بن مُحَمَّد القابسيّ القيروانيّ المالكيّ(324- 403هـ): " (القابسي، 1986، الصفحات 7-17) ،ألّفه في أواخر القرن الرابع الهجريّ ،و يعتبر كتاباً مُكمّلاً لكتاب ابن سُحنون "آداب المعلمين " وشارحاً له، ومرتباً لكثير من أبوابه ومسائله ، مع فوائد مهمة ، وزيادات لا يستغني عنها كثير من المعلمين والمتعلمين.

وفيه يذهب "القابسي" إلى تحيد منهجه في الدراسة و التدريس و الأهداف المرجوة من ذلك ، وأن الغاية الدينية هي التي تحدد العلوم التي يدرسها الصبيان ،و الدين أصل الأخلاق وهو أساس التربية الخلقية في الإسلام؛ لذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق، وأساس الأخلاق عنده الضمير الخلقي الحي المستمد من الدين الذي يعتمد على ما ورد عن النبي -صل الله عليه وسلم.كما اعتمد " القابسي" على أصول التربية التقليدية ذات الهدف الديني الصرف فنظامه التربوي معد لتعليم أبناء المسلمين كتاب الله ومبادئ دينهم.وهو وجهة نظر كل أهل المغرب المالكية (القابسي، 1986، الصفحات 18-35).

فيما أننا نجد "الإمام الهذلي" في كتابه "الكامل في القراءات"، " فصل القارئ مع المقرئ" -، اعتمد على صياغة مقاربة تعليمية احتوت على نظرات ثاقبة أسست و أصلت لحدود العلاقة بين القارئ و المقرئ ،لها بالغ الأثر و الأهمية في القيمة التعليمية، والفوائد النفيسة التي بين طيّاته. كما قدم من خلالها أصول التعليم الأخلاقي في الإسلام، و يرسم للقارئ خطا سلوكيا مستوحى من المبادئ الدينية الرامية إلى تمسك المسلمين بعقيدتهم السليمة. كما بين فضائل القرآن و المقرئين ،وما الفضل و الكرم لمن علّمه و تعلمه وعن آداب حامله وكل ذلك تشويقا و تحبيبا لحامل القرآن ومن ثم التجويد فيه.

كما بين معنى القارئ و المقرئ، ووقف عند فضائل المقرئين السبعة و من تبعهم ،وفضائل الأمصار...وغيرهم.

1. الإمام الهذلي سيرة و مسيرة:

هو يوسف بن علي بن جبارة بن مُحَمَّد بن عقيل الهذلي ، المغربي، البسكري ،واشتهر بين القراء بكنيته ونسبته إلى قبيلة هذيل التي ينحدر منها أصله (الهذلي، 2007، صفحة 04) كانت ولادته حسب ياقوت الحموي والذهبي في رمضان سنة ثلاث وأربع مائة للهجرة (403هـ) في بسكرة.

نشأ الهذلي في مدينته وبين أهله وفيها قضى شطرا مهما من حياته- شبابه (22)عاما- ، وفيها حفظ القرآن و تلقى مختلف العلوم ،ولكن شغفه بطلب العلم جعلته يطوف بالبلدان ويتنقل بين الأمصار-أكثر من خمسين مدينة من بسكرة إلى سمرقند- طالبا للعلم،و مما قاله بعد جولته العلمية: " ... و لو علمت أحدا تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته" (الهذلي، 2007، صفحة 4) وفيها تكونت شخصيته العلمية المتفردة. و ليعلم الجيل الحالي كيف كانت همة الفضلاء في طلب العلم.

وصفه الذهبي بقوله: " أحد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحدا رحل في طلب القراءات بل ولا في الحديث أوسع من رحلته، فإنه رحل من أقصى الغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فرغانة، وهي من بلاد الترك" (الذهبي، 1996، صفحة 421).

ووصفه ابن الجزري بقوله: " الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال... طاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ، كذا ترى همم السادات في الطلب" و قال عنه عبد الغفار الفارسي: " من وجوه القراء ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات (الجزري، 1419هـ، صفحة 52).

تتلمذ الإمام الهذلي على عدد كبير من الشيوخ وقد عددهم في مقدمة كتابه بقوله: " فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاث مئة وخمسة وستون شيخا، من آخر المغرب إلى باب فرغانة، يمينا وشمالا، وجبلا وبحرا، ولو علمت أحدا تقدّم عليّ في هذه الطبقة، في جميع بلاد الإسلام، لقصدته.. (الهذلي، 2007، الصفحات 5-6-7.). من أبرز شيوخه : أبو نعيم الأصبهاني، وأبو العباس المصري ،ونصر بن أحمد الحدادي شيخ سمرقند ، والخبازي شيخ القراء بنيسابور ،وأبي القاسم القشيري شيخ النحو والقراءات. أما طلبته فهم أكبر من أن يحصوا لأن الهذلي تصدر تدريس علم القراءات في المدرسة النظامية بنيسابور ثماني سنيين.

كان الهذلي مقِلا في التأليف، بسبب انشغاله في طلب العلم وتدريسه حتى آخر حياته،وكأني به يقول صناعة الرجال أفضل من تأليف الكتاب، إذ لم يقف الباحثون إلا على عدد قليل من المصنفات ذكرها في مقدمة كتابه الكامل، فقال: " وألّفت كتاب الكامل، فجعلته جامعا للطرق المتلوة، والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي: كالوجيز، والهادي" (الهذلي، 2007، صفحة 8.). فمصنفاته التي ذكرها هي:الكامل في القراءات ،: وكتاب الوقف جزء منه ،الوجيز في القراءات : مفقود،الهادي في القراءات : مفقود.، درر الوقوف : مفقود ، وقد ذكره المؤلف في كتابه الوقف،الجامع في الوقف ، ذكره أيضا في كتابه الوقف وقال عنه: " وبينت فيه وقف الفقهاء والصوفية، والمتكلمين، والقراء، وأهل المعاني". (الهذلي، 2007، صفحة ص8.)

توفي الإمام الهذلي بعد أن أصيب بالعمى في كبره في نيسابور سنة (465هـ)، عن ثلاث وستين سنة، قضاها في طلب العلم وتدريسه (الهذلي، 2007، صفحة 8)

2. أهمية ومنهج الكامل:

اعتمد الهذلي في كتابه على صياغة منهجية دقيقة كان حريصا فيها على النسق المنطقي في بناء النص وفي تسلسل فصوله، فجمّع في المساق المتماسك ما كان مبعثرا في مصنفات القراءات، وأضاف إليه شروحات وتعليقات نفيسة. كما يُظهر هذا الكتاب خصوصا التفاصيل الثمينة عن علم القراءات المتواترة و الشاذة ،ووضع فيه علما كبيرا ينم على سعة ثقافته الدينية، وعد من اللبنات الأولى في هذا العلم حين أصبح موضع أخذ من لدن كثير من العلماء كالذهبي ، و الجزري و غيرهما.

وقد أورد الإمام الهذلي معايير اختياره للقراءات التي اتبعها في كتابه بناء على ثقافته الموسوعية واطلاعه الواسع على مختلف العلوم، بقوله: هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها و الاختيارات التي اختارها علماء الأمصار ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختيارا وافقت عليه السلف بعد نظري في العربية، و الفقه و الكلام ، و القراءات ، و التفاسير ، و السنن و المعاني ، أرجو أن ينفع بعون الله و توفيقه (الهذلي، 2007، صفحة 8).

-اتفاق أكثر القراء و شهرة القراءة أو موافقة السبعة أو اتباع الأكثر.

-موافقة القراءة لأفصح اللغات أو أحسن اللغات أو توافق لهجة قريش.

-موافقة القراءة للمصحف العثماني أو مصحف الحجاز أو مصحف المدينة أو لوجوده في المصحف القديم.

-استحسان القراءات لغويا، أو لأنه أحسن في اللغة، أو لأنه أجزل في اللفظ.

-موافقة القراء للمعنى و الحديث أو للقصة.

-كثرة دوران القراءة في القرآن و في هذه الاختيارات قد يوافق غيره أو ينفرد بها.

3. الفرق بين القارئ والمقرئ للقرآن الكريم:

قد يلتبس في كثير من الأحيان على بعض الأشخاص التفريق بين لفظي "القارئ، والمقرئ". فيطلقون كلمة مُقرئ على مرتلي القرآن والمجودين ويقصدون بذلك القارئ:" كأن يقول أحدهم نستمع إلى آيات بينات من ترتيل المقرئ عبد الباسط عبد الصمد..." و قد كانت الجزيرة للأطفال تنظم مسابقة سنوية لقراء القرآن الصغار تحت عنوان "المقرئ الصغير"، وأرادت بذلك القارئ الصغير قبل أن تنتبه القناة وتعيد النظر في العنوان وتغيره إلى القارئ الصغير... (قاسم، (نشر بتاريخ:10 يونيو، 2015).).

3-1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب: قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ."وأَقْرَأَه القُرآنَ، فهو مُقْرِئٌ... ومعنى قَرَأْتُ القُرآن: لَفَظْت به مَجْمُوعاً أَي أَلقيته .والقَارِئُ والمتَقَرِّئُ والقُرَّاءُ كُلّه: الناسِكُ، مثل حُسَّانٍ وجُمَّالٍ.. كما جاء في معجم المعاني:" قارئ: (اسم) قارئ: فاعل من قرَأَ... وقرَأَ: (فعل) قرَأَ يَقرَأ، قِراءةً وقُرْآنًا، فهو قارئ، والمفعول مَقْروء"... والمُقْرِئ: (اسم) مُقْرِئ: فاعل من أَقرَأَ.. أَقرَأَ: (فعل) أقرأَ يُقرئ، إقراءً، فهو مُقْرِئ، والمفعول مُقْرَأ للمتعدِّي.. أَقْرَأَ الأمِّيَّ: جَعَلَهُ يَقْرَأُ... أقرأه القُرْآنَ: عَلَّمه قواعِدَ قراءتِهِ". ويطلق القارئ على العابد. قال الخليل بن أحمد :"ورجل قارئٌ: عابد ناسك" (منظور، 2003، الصفحات 50-51).

- 3-2-المفهوم الاصطلاحي:

الفرق بين القارئ والمقرئ أن القارئ مأخوذ من قرأ يقرأ، فهو قارئ، أي أنه يقرأ لنفسه، ولا يوحي هذا اللفظ أنه يُقرئ غيره. وفي الحديث "وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ" (أحمد، دت). يريد به أَكثرهم قِراءة، أَو أَتْقَنُهم للقُرآن وأَحفظُهم.

أما المقرئ، فهو مأخوذ من أقرأ يقرئ، فهو مقرئ، وهو الذي يعلم الناس، ويقرئهم، وفعل أقرأ يتعدى لمفعولين. وأَقْرَأَ غيرَه يُقْرِئه إِقراءً. ومنه قيل: فلان المُقْرِئُ. فالمقرئ أعم من القارئ. والمقرئ هو من يعلم القراءات القرآنية أداء ويرويها مشافهةً وأجيز له أن يعلم غيره.

فالقارئ هو من حَفِظَ القرآن عن ظهر قلب. وهو إما مبتدئٌ أو مُنْتَهٍ ، و يقال فلان القارئ أي الذي جمع القرآن وتعلمه وأحسن قراءته، و الذي يرتل علينا آيات من الذكر الحكيم نقول عنه القارئ .

و المقرئ هو من أقرأ القرآن وعلمه -أي معلم القرآن- ونقول فلان المقرئ أي الذي أتقن القراءة وأقرأها وعلمها لطلبة العلم (القزويني، دت، صفحة رقم 868.).وهو من عَلِم القراءات أداءً، ورواها مُشافهةً (الجزري، 1419هـ، صفحة 49.).

4. المقاربة النفسية لفضل القارئ و المقرئ(حامل القرآن و العالم و المتعلم):

يبدأ الإمام الهذلي بتفصيل طويل عن فضائل القرآن من أجل مقاربة تشويقية إيمانية تلج إلى قلوب و عقول المتعلمين لتحبيبهم لسور القرآن ،فقد أفرد لكل سورة فضائل قارئها و حافظها كمدخل تربوي .فهو يورد قول النبي صل الله عليه و سلم:" أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن و أعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن و مؤمنة" (حنبل، 1405هـ،ج10، صفحة ص 409، رقم12219.)ومن قرأ سورة البقرة فصلوات الله و رحمته عليه و أعطى من الأجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته ، ومن قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ، ومن قرأ سورة النساء أعطى من الأجر كأنما تصدق على كل موروث ميراثا...ومن قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب بيونس و صدق به و بعدد من غرق مع فرعون...ومن قرأ سورة الرعد كان له من الأجر وزن كل سحاب مضى و كل سحاب يكون عشر حسنات و بعث يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله.. ومن قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها و بعدد من حج و اعتمر فيما مضى و فيما تبقى...ومن قرأ سورة مُحَمَّد كان حقا على الله أن يسقيه من انهار الجنة ، ومن قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن بايع مُحَمَّد ، ومن قرأ سورة هود هون الله عليه شدات الموت و سكراته" (المنجد، 2010) و يمضي الإمام معددا فضائل كل سورة مبشرا من خلالها بمجموعة من التكريمات الإلهية في الدنيا و الآخرة باعثا في المتلقين نفسا و عزيمة دائمة لحفظ كتاب الله،وما الفضل و الكرم لمن

علّمه و تعلمه وعن آداب حامله، وما يصحبه القرآن ،ومن ضيعه حتى نسيه ،." إن إقراءَ القرآن الكريم وتعليمه للمسلمين فضل لا يُعادلُه فضل، وخير لا يوازيه خير، كيف لا، وقد قال النبي صل الله عليه وسلم : "خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه".

وقد ذكر الإمام الهذلي فضائل أهل القرآن لشحن همم المتعلمين وترغيبهم في حفظه وتحفيز نفوسهم و شحذ هممهم الإيمانية ضمن مقاربة نفسية تسلب الأفئدة و تجعل الأعناق تشرئب لتلقف سور القرآن الكريم دون كلل أو ملل، و أشار إلى أن فضائله لا تعد و لا تحصى وحامل القرآن يمنحه الله ما ينال به الفخر في الدنيا و الآخرة و الذخر في العقبى، ومما أورده من شواهد، ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ" (حامد،، 2003 (ط1)(ج1)، صفحة 556).وقال المناوي رحمه الله " أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به ، سموا بذلك تعظيما لهم كما يقال : "بيت الله" (الهذلي، 2007، صفحة 32.). و قال رسول الله صل الله عليه وسلم " : أشراف أمتي حملة القرآن" (الهذلي، 2007، صفحة 32.).

وهذا الخبر حسب الهذلي يمنع أن يشارك غير حملة القرآن أهل القرآن، لأنه قال:أشراف أمتي ، ولو كان المقصود به جميع الأمة لما كان لقوله: أشراف أمتي ، ولما خص أهل القرآن دل على المقصود به من حمل القرآن فقط، و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ أَوْغَلُوا عِلْمَ اللَّهِ ، إلا أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِمْ " (الهذلي، 2007، صفحة 39.).

وذكر الهذلي فضل المقرئين و مرتبتهم في حديثه عن الإدريسي قال:حدثنا عمر بن أحمد ...حدثنا أبو علي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بالإسناد المذكورة، قال: قال رسول الله صل الله عليه و سلم:اجتمعوا و أرفعوا أيديكم، قال : فاجتمعنا و رفعنا أيدينا ، فقال: اللهم اغفر للمعلمين ثلاثا كيلا يذهب بالقرآن و اعز العلماء كيلا يذهب بالدين (الهذلي، 2007، صفحة 38).وجاء في اللآلئ :" اللهم اغفر للمعلمين و أطل أعمارهم و بارك لهم في كسبهم".

وقد ذكر الإمام عددا من القصص عن فضل العالم و المقرئ، من ذلك قوله عن ابن عباس أنه أخذ بركاب أبي سعيد الخذري ليخدمه ، فقال: لا تفعل يا بن عم رسول الله ، فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نصنع بعلمائنا،وهذا شعبة يقول : أنا عبد لمن أخذت عنه حرفا أو حديثا (الهذلي، 2007، صفحة 39). و يوضح الهذلي أن الأمثلة التي ساقها هي غيض من فيض و لو اشتغل بها لانقطعت الأحقاب و لم يتم الكتاب.

5. أدب القارئ مع المقرئ (المتعلم مع المعلم):

يقدم الهذلي في كتابه أصول التعليم الأخلاقي في الإسلام، و يرسم للمعلمين و المتعلميين خطا سلوكيا مستوحى من المبادئ الدينية الرامية إلى تمسك المسلمين بعقيدتهم السليمة ، مؤكدا أن خير من يُقتدى به هو النبي مُحَمَّد "صلى الله عليه و سلم "، ونجده لا يخرج كثيرا عن أساليب المغاربة في أدب التعليم و التعلم ، حين يقول "واعلم أنه يجب على القارئ أن يحسن الأدب مع المقرئ ، و يتباعد منه في الجلوس و لا يستقبله بنفسه، وينبغي ألا يتناول من البصل و الثوم و الكراث إذا جلس لقراءة القرآن، لأن عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ ، فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنْ كُنْتُمْ لا بُدَّ آكِلِيهَا ، فَأَمِيتُوهُمَا طَبْخًا " .و ليجلس على رجليه ولا يقابله بعينه، بل يطأطن رأسه و يشتغل بما هو بصدده ، و لا يرفع صوته عليه و لا يتعنته في السؤال، فإن علم أنه يعلم ما يسأله عنه ، فلا بأس بذلك، و لا يذكرن غيره ممن يعانده بين يديه ، و لا يذكرن أحدا إلا بخير، و يشتغل بالتعليم و التعلم و التوقير و التفهيم ليضع الله بركة فيما علم و إن قل ،و لا يطلبن عليه الزلل .و لكن المقرئ دار آية ، و يوقر غيره بخير بما علم باثا علمه قاصدا به الله تعالى من غير أن يطلب به أجرة و لا ترفعا و لا ينهاه أن يقتبس من غيره و لكن القارئ فطنا و الأولى به أن لا يختلف إلى غيره من قرأ عليه تبجيلا لا وجوبا ، و من لا يعظم أستاذه لم ينتفع بعلمه حتى روى يحي بن آدم أنه قال:جالست أبا بكر أربعين سنة أسأله عن حروف عاصم حرفا حرفا و لم أقرأ عليه هيبة له.

وروى عن قالون أنه قال : ما أعلم أني تناومت بين يدي نافع قط إلا يوما واحدا لأني رأيته كالناعس فظننت أنه لا يسمع ما أقرا فتناعست فانتهرني فتبت على يديه و لم أعد إلى ذلك.وقال اليزيدي: ولقد صاحبت أبا عمرو ثمانية عشر سنة ما أكلت بين يديه لقمة قط. (الهذلي، 2007، صفحة 38)

وقال الشعبي: أدركت ما أدركت لأني ما قرعت باب أستاذ قط، بل كنت أجلس على الباب حتى يقرعه غيري فأدخل تطفلا ، قال أبو عبيدة : اختلفت إلى حجاج بن مُحَمَّد أربع سنين و كان أعور فما رفعت عيني قط إليه لا أعلم غيب عينيه حتى أخبرني ر جل من أصحابنا ن فقلت له : وما أعلمك بهذا ، قال: نظرت إليه فخفت أن لا يبارك له في علمه.

قال الحسن بن زياد: الأب اثنان أب دين و أب نسب ،وأب الدين أعظم من أب النسب و قد أوجب الله تعالى حق الوالدين فحقه عليك أن لا تتبع له عورة (الهذلي، 2007، صفحة 39)

-شروط القارئ (المتعلم) كما بينها الهذلي: وهي الأمور التي يتوجب على القارئ الإتيان بها، ومنها:

- على القارئ أن يحسن الأدب مع المقرئ، في جلوسه و انتباهه، وعدم رفع صوته.
- ينبغي ألا يتناول بعض الأطعمة إذا جلس لقراءة القرآن (الثوم ،البصل...) .
- عليه أن يشتغل بالتعليم و التعلم و التوقير و التفهيم ليضع الله بركة فيما علم.
-التزام القارئ بتبجيل مقرئه وأن يكتفي به في كل مسائل الإقراء .
-أن يعتبر القارئ معلمه بمرتبة الأب ومعلمة القرآن كأم.
-أشار إلى أن في هذا العلم أشياء لا تعلم إلا بالرجوع إلى الشيخ. فقال: " ولا بد من أشياء يرجع فيها إلى الأستاذ لتعلم منزلته".

-شروط المقرئ(المعلم):أكد الهذلي على مجموعة من الضوابط التي لابد أن يتصف بها معلم القرآن،ونحى منحى القدامى من المغاربة ومنها:

- الإخلاص لله تعالى: وهنا يصر الهذلي على أن يكون المقرئ باثا لعلمه قاصدا به الله تعالى من غير أن يطلب به أجرة و لا ترفعا، والإخلاصُ لله تعالى ، هو أوَّلُ وأهمُّ شرط في الإقراء، ، إذ أن إقراءَ القرآن الكريم وتعليمَهُ عبادةٌ لله تعالى يُشترط لها إخلاصُ النيَّة له سبحانه، يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿ أَلاَ لِلهِ ٱلدِّينُ ٱلخَالِصُ﴾ (الزمر: الآية3.) (البينة: الآية 5.)،ويقول تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعبُدُواْ ٱللهَ مُخلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حنفاء ﴾ ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللهُ مِنَ ٱلمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: الآية 29.) .

بالإضافة للنية يجب على المقرئ أن يكون ملما بعلوم اللغة العربية ومختلف العلوم الأخرى المرتبطة بالقرآن الكريم، التلقي والمشافهة من أفواه المشايخ المتقنين، ومعرفة المقرئ علمَ الوقف والابتداء والعدِّ.و معرفة المقرئ رسمَ المصحف وضبطه...

وقد ذهب الهذلي في رأيه هذا مذهب علماء المغرب الإسلامي ،ومنهم"عليّ بن مُحَمَّد القابسيّ" في كتابه الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، حين اشترط في المعلم معرفة القرآن والنحو والشعر وأيام العرب إلى جانب شخصيته الدينية وسمعته الطيبة، وهو يتفق في ذلك مع "ابن سحنون" ويتفق معه أيضا في مطالبة المعلم بعدم الانشغال عن تعليم الصبيان، وعدم طلب الهدايا منهم أو إرسال تلاميذهم في قضاء حوائجهم والحصول على طعام باسمهم في مناسبات الأفراح أو إحضار الطعام والحطب من بيوتهم، ولا يجوز للمعلم أن يترك عمله للصلاة على الجنازة أو السير فيها، أو عيادة المرضى أو قبول شهادة البيع والنكاح، وربما من هنا جاءت فكرة عدم قبول شهادة المعلم الصبية لا لنقص فيه، ولكن؛ لأنه منهي عن الانشغال عن التعليم وهو واجبه بأعمال أخرى.

كما و أن القابسي قد ضمن نصائحه للمعلمين بعضا من المواقف الطريفة لبعض السلوكات التي نهى عنها في العملية التعليمية ، و التي قد نسمع عنها في يومنا هذا ،كنصيحته للمعلم بتوخي الإنصاف و البعد عن المغريات المادية في معاملة الصبيان و تعليمهم ، فها هو يقول: ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم و لا يفضل بعضهم على بعض و إن تفاضلوا في الجُعل (الأجرة)،وإن كان بعضهم يكرمه بالهدايا و الإرفاق إلا أن يفضل من أحب تفضيله في ساعة راحته بعد تفرغه من العدل بينهم" (القابسي، 1986، صفحة 27).

خاتمة:

تبين من خلال دراستنا أن الإمام الهذلي ربطت بينه وبين التأليف في القراءات علاقة وثيقة ، عمادها أن تألف كتابا فأنت تتفرد بالذكر من خلاله و تحفظ مذهبا ، و به يحفظ خصوصية تفرد بها هذه الأخيرة التي عدها كمالا في علم القراءات ، وتمخض عن هذا المصنف زخما معرفيا في ثنايا فصول الكامل ليؤصل من خلاله لعلم مهم من علوم القرآن ، وعرفنا من خلاله بالمستوى الإدراكي لإمامنا وهمته التي بلغت عنان السماء.

- كان تأليف الكامل ترتيب للمعارف المكتسبة من خلال رحلاتها المكوكية، وتصنيفا مهما في علم القراءات المتواترة و الشاذة، وقد بلغ هدفه المنشود الذي تمثل في تحقيق رغبته بترك مصنف يجمع فيه عصارة خبرته العلمية الطويلة بين التعلم و التعليم.

وهكذا جاء كتابه شاهدا على مدى قدرته على الجمع والتدوين و إيراد الكم الهائل من الشواهد –آيات قرآنية، أحاديث نبوية، قصص ، أحداث ، وحتى شواهد شعرية -،مما دل على تحكمه في الأساليب التأليفية ،كما أنه بدأ في شكل يعنى ببلوغ الهدف، وتبليغ الرسالة المنوطة به والوقوف عند الغرض منه، في صياغة محكمة بعبارات سهلة سلسة، كما استخدم بعض الحلل الفنية التي يوشى بها بمقدار من الجهد في الصنعة، على أنه لم يخرج عن حد المعقول ضمن الغرض المقصود دون الإفراط والتفريط ، والتصنع والتكلف .هذا كله لم يخرج عن نطاق الظروف المحيطة به والمتمثلة في ضوابط منهجية دون الوصول إلى مراحل التعقيد والتقييد .وكانت غاية الإمام الهذلي من مصنفه تعليمية تربوية

وأمكننا الوصول إلى مجموعة من النتائج التربوية و البيداغوجية من خلال ما سبق، أهمها:

- ما ارتبط بالمقرئ(المعلم):فعليه أولا و أخيرا أن يخلص النية لله، واستحضار الأجر والمثوبة من الله، و الالتزام التام بالأخلاق الإسلامية والخصال الحسنة كالصبر والحلم والحكمة وسعة الصدر وعدم الانجرار إلى حب الدنيا و تغليب الجانب الوظيفي .وأن يلتزم بالأساليب الأخوية والأبوية،وكما قال الهذلي المقرئ أب الدين بالنسبة للقارئ.وعليه أن يبدي براعة و سلاسة في التعامل مع الطلاب، ومراعاة الفوارق الفردية وتفاوت الأعمار وعدم التفضيل و التمييز بينهم وأساسه في ذلك تربوي تعليمي أخلاقي .والعمل الجاد لترغيب الحفّاظ في كتاب الله، بالكلمة الطيبة والأسلوب اللطيف، وبيان الأجر والثواب وما أعده الله تعالى لأهل القرآن الذين هم خاصته.ومن المستحسن استخدام أسلوب القصص المرغبة في الحفظ والاجتهاد وبيان حال أجدادنا مع القرآن.وأن يعمل على تطوير نفسه من خلال استخدام المهارات الالكترونية و تشجيع الناشئة على ذلك من خلال البرامج و التطبيقات الالكترونية التي يستعان بها في التلقين و الحفظ و المتابعة .

- ما يخص الجمعيات و المدارس القرآنية:على الهيئات الوصية و القائمة على الجهد القرآني أن تعمل على خلق جو مناسب للعملية التعليمية من خلال :المحفزات إقامة حفلات تكريمية للحفاظ ،ومنح جوائز مالية و عينية لهم،ومدحهم أمام زملائهم...و التي تعين المتعلم القارئ على الجدّية في الحفظ ،والعمل على فهم نفسيات الطلاب و ربط علاقات وطيدة بينهم ،والتواصل الدائم مع أولياء الأمور لمتابعتهم و المساهمة في المراجعة اليومية التي تساعد الهيئات القائمة و معلميهم على الاستمرار بوتيرة جيدة في العملية التعليمية.ووضع نظام للحوافز المادية و المعنوية للمعلمين يشمل عدة جوانب شهادات شرفية أو تخصيص جوائز عينية لأفضل معلم قرآن. وإقامة دورات تدريبية للمعلمين للرفع من مستواهم الثقافي و التكويني بالتنسيق مع الجامعات و المعاهد الدينية، ولما لا إرسالهم لدورات تكوينية لدول إسلامية للاحتكاك مع نظرائهم و أخذ الخبرات اللازمة في ذلك.. .والتعاون مع دكاترة ومختصين لإقامة حلقات و ندوات الإسناد والقراءات. كما يجب على القائمين استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن وتوفير الوسائل التعليمية المناسبة لذلك ،والعمل على المشاركة في المسابقات العالمية و لما لا التميز على جميع الأصعدة.

قائمة المصادر و المراجع:

- الزمر: الآية3. (القرآن الكريم، رواية ورش.).
- ابن الجزري. (1419ه). مُنجد المقرئين ومُرشد الطالبين(ط1). المملكة العربية السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- ابن ماجة القزويني. (دت). سنن ابن ماجة(ط1). بيروت،: دار الفكر. تم الاسترداد من 18-RefID=21642&http://www.awqaf.gov.ae/Fatwa.aspx?SectionID=9 رقم الفتوى64219- 21فبراير-2012.
- ابن منظور. (2003). لسان العرب(قرأ). بيروت: دار صادر.
- أبو بكر البيهقي ،تحقيق:عبد العلي عبد الحميد حامد،. (2003 (ط1)(ج1)). شعب الإيمان. لهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي.
- أحمد بن حنبل. (1405ه،ج10). المسند، ، عناية الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني(ط5). بيروت: المكتب الإسلامي.
- البينة: الآية 5. (القرآن الكريم، رواية ورش).
- الخليل بن أحمد. (دت). كتاب العين(دت)مادة قرأ. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الزمر: الآية3. (بلا تاريخ).
- القابسي. (1986). الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين(ط1). تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- المائدة: الآية 29. (بلا تاريخ).
- الهذلي. (2007). الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزائدة عليه(ط1). مؤسسة سما للنشر و التوزيع.
- شمس الدين الذهبي. (1996). سير أعلام النبلاء(ط1)(ج6). مؤسسة الرسالة.
- عبد الرحمن بن خلدون. (2001). المقدمة(دط). بيروت:د ار الفكر،.
- مُحَمَّد صالح المنجد. (15 11، 2010). الإسلام سؤال وجواب. تم الاسترداد من https://islamqa.info/ar/145782
- نصر الدين قاسم. ((نشر بتاريخ:10 يونيو، 2015).). المقْرِئُ والقارِئ. الحوار(16769). تم الاسترداد من http://elhiwardz.com/?p=16769